لو كان لنا من الامر شيء اي كما وعدنا محمد وزعم ان الامر كله لله ولاوليائه او لو كان
الاختيار الينا لم نخرج كما كان راي ابن ابي وغيره ما قتلنا هاهنا اي لما غلبنا ولما
قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لهم لو كنتم في بيوتكم وفيكم من كتب الله عليه
القتل لبرز اي خرج الذين كتب اي قضي عليهم القتل منكم الى مضاجعهم اي
مصارعهم فيقتلوا ولم ينجهم قعودهم لان قضاءه تعالى كائن لا محالة فانه قدر
الامور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وقرا ابو عمرو وحفص وورش
بضم الباء في بيوتكم والباقون بالكسر وقوله تعالى ليبتلي اي ليختبر الله ما في صدوركم
اي قلوبكم من الاخلاص والنفاق علة فعل محذوف تقديره فرض الله عليكم
القتال ولم ينصركم يوم احد ليبتلي وقيل معطوف على علة محذوفة تقديره
ليقضي الله امرا وليبتلي وقوله تعالى وليمحص ما في قلوبكم فيه وجهان
احدهما ان هذه الواقعة تخرجها في قلوبكم من الوساوس والشبهات
وتطهرها والثاني انها تصير كفارة لذنوبكم فيمحصكم من تبعات المعاصي
والسيئات فان قيل قد سبق ذكر الابتلا في قوله تعالى ثم صرفكم عنهم
ليبتليكم فلم اعاده اجيب بانه اعيد لما طال الكلام بينهما واما الان
الابتلا الاول هزيمة المؤمنين والابتلا الثاني في سائر الاحوال والله عليم
بذات الصدور اي بما في القلوب قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد
وتنبيه على انه غني عن الابتلا وانما يبتلي ليظهر للناس حال المؤمنين
من المنافقين ان الذين تولوا منكم عن القتال يوم التقى الجمعان اي جمع
المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم اكثر المسلمين ولم يبق
مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين ابو
بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص انما
استزلهم الشيطان اي طلب منهم الزلل بوسوسته ببعض ما كسبوا من
الذنوب بترك المركز والحرص على الغنيمة ومخالفة النبي صلى الله عليه
وسلم

وسلم فاطاعوه فمنعوا التاييد وقوة القلب حتى تولوا ولقد عفا الله عنهم
لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي
يتوب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي المنافقين وهم ابن ابي
واصحابه وقالوا لاخوانهم اي في شانهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النفاق
والكفر وقيل في النسب اذا ضربوا في الارض اي سافروا فيها للتجارة وغيرها
فماتوا او كانوا غزى اي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
اي لا تقولوا كقولهم ليجعل الله ذلك القول في عاقبة امرهم حسرة في قلوبهم
اي لانهم اذا القوا تلك الشبهة على المؤمنين لم يلتفتوا اليهم فيضيع سعيهم
ويبطل كيدهم فتحصل الحسرة في قلوبهم وقيل ان اجتهادهم في تكثير الشبهات
والقاء الضلالات يعمي قلوبهم فيقعون عند ذلك في الحسرة والخيبة وضيق
الصدر وهو المراد بقوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا
فان قيل كيف قيل اذا ضربوا مع قالوا اجيب بانه ذلك على حكاية
الحال الماضية قال التفتازاني معناه انك تقدر نفسك كانها موجودة
في ذلك الزمان الماضي او تقدر ذلك الزمان كانه موجود الان وهذا
كقولك قالوا ذلك حين يضربون والمعنى حين ضربوا الا انك جئت بلفظ
المضارع استحضارا لصورة ضربهم في الارض وقوله تعالى والله يحيي ويميت
رد لقولهم اي هو المؤثر في الحياة والممات لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد
يحيي المسافر ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير
وحمزة والكسائي بالياء على الغيبة ردا على الذين كفروا والباقون بالخطاب
ردا على قوله لا تكونوا وهو خطاب للمؤمنين وفيه تهديد لهم على ان يماثلو هم
ولئن قتلتم اللام هي الموطئة لقسم محذوف في سبيل الله اي الجهاد او متم
اي اتاكم الموت في سبيل الله وجواب القسم قوله تعالى لمغفرة كائنة من الله
ورحمة وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده لكونه دالا عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)